# دوافع وتفسير الحرب الأوكرانية الروسية وفقا لنظريات العلاقات الدولية

**مروة حامد البدرى[1]**

**آية خالد محمود السيد[2]**

## الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الآثار السلبية للحرب باستخدام وجهات نظر رئيسية في مجال العلاقات الدولية الروسية الأوكرانية الحالية، حيث تتضمن هذه المنظورات العديد من المتغيرات التفسيرية التي يمكن استخدامها لتقديم التفسيرات فى الحرب.

من أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هو أن وجهات النظر الرئيسية في مجال العلاقات الدولية تقدم تفسيرات للحرب الروسية الأوكرانية من جوانب مختلفة. وعلى هذا الأساس، من المهم دراسة الأبعاد السلبية لهذه الحرب من زوايا متعددة.

مما يظهر أهمية استخدام أطر نظرية مختلفة، على الرغم من الاختلافات في القيمة التفسيرية لكل منظور.

الكلمات مفتاحية: الحرب الروسية الأوكرانية ، السلام الديمقراطى ، الهوية القومية .

[1] أستاذ دكتور بقسم العلوم السياسية جامعة حلوان

[2] باحثه دكتوراه بقسم العلوم السياسية كلية الدراسات والبحوث الأسيوية جامعة الزقازيق

# Motivations and Explanation of the Ukrainian-Russian War According to International Relations Theories


## Abstract

The aim of this study is to analyze the causal dimension of the current Russian-Ukrainian war using the main perspectives in the field of international relations, as these perspectives contain many explanatory variables that can be used to explain this war.

One of the main findings of this study is that the main perspectives in the field of international relations provide different explanations for the Russian-Ukrainian war. On this basis, it is important to examine the causal dimension of this war from multiple perspectives, which shows the importance of using different theoretical frameworks, despite the differences in the explanatory value of each perspective.


**Keywords**: the Russian-Ukrainian war, democratic peace, national identity.

## مقدمة:

تعتبر نظريات العلاقات الدولية من الركائز الأساسية التي تُستخدم لتفسير الظواهر والسلوكيات وتوجهات السياسة الخارجية للدول، بما في ذلك عمليات صنع القرار. ورغم الجدل القائم حول مدى الحاجة النسبية أو المطلقة لهذه النظريات لفهم الواقع الدولي، يبقى هذا الاحتياج قائمًا، خصوصًا عند محاولة تفسير ظواهر كبرى مثل الحرب. فالحرب تُعد ظاهرة متكررة في العلاقات الدولية، بغض النظر عن الاختلافات النظرية حول أسبابها.

تركز هذه الدراسة على استخدام المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية (الواقعية، الليبرالية، والبنائية) لتقديم إطار تفسيري للحرب الروسية الأوكرانية، التي بدأت في 24 فبراير 2022 وما زالت مستمرة. نظرًا لأن الحرب تُعتبر ظاهرة محورية في العلاقات الدولية، فقد قدمت هذه النظريات افتراضات تحليلية متنوعة لتفسير أسباب نشوب الحروب. ومع ذلك، فإن الهدف الأساسي لهذه الدراسة ليس مجرد استعراض الجوانب النظرية العامة لتفسير ظاهرة الحرب، بل هو استخدام هذه المنظورات لتفسير الحرب بشكل محدد.

الإشكالية:

تتمثل إشكالية هذه الدراسة في قدرة نظريات العلاقات الدولية على تفسير الحرب بين روسيا وأوكرانيا ودوافعها كيف يمكن لهذه النظريات أن تقدم تفسيرًا شاملًا للأزمة الحالية؟

فرضيات الدراسة:

لمعالجة الإشكالية المطروحة، نستند إلى الفرضيات التالية:

1- عدم قدرة النظريات الكبرى في العلاقات الدولية على تقديم إطار تفسيري قوي لأزمة أوكرانيا، مما يستدعي البحث عن منظورات تفسيرية بديلة.

2- ضرورة استخدام منظورات تفسيرية غير غربية أو خارج المركزية الغربية في تحليل العلاقات الدولية.

3- تمثل الأزمة الأوكرانية تحديًا علميًا لقدرة نظريات العلاقات الدولية على التفسير، وقد تسهم في إحداث تحول معرفي في هذا المجال، مما يساعد على الخروج من حالة الجمود الفكري التي يعاني منها.

منهج الدراسة:

تستند هذه الورقة البحثية إلى منهج التفنيد الذي اقترحه كارل بوبر، وذلك ضمن إطار مفهوم القابلية للتكذيب. يُستخدم هذا المنهج لتحليل واختبار القوة التفسيرية لبعض نظريات العلاقات الدولية في سياق التطورات العالمية الناتجة عن الأزمة الأوكرانية

**أولا :الأبعاد المفسرة للحرب الأوكرانية الروسية من منظور الواقعى:**

لا يرتكز المنظور الواقعي في العلاقات الدولية علاقة مباشرة بين حدوث الحرب وأسباب محددة.وفقًا لكينيث والتز ، عند تفسير وقوع الحرب في العلاقات الدولية ، من المهم التمييز بين الأسباب الكافية والأسباب المسموح بها، الاسباب الكافية تتعلق بالأسباب المباشرة في العلاقة بين أطراف النزاع .هذه الأسباب تفسر الحرب كظرف فريد ،من ناحية أخرى تشير الأسباب الموثوقة إلى العوامل الهيكلية المرتبطة بالتفاعلات داخل النظام الدولى. حيث تقدم هذه الأسباب تفسيرا عاما لظاهرة الحرب، الصراع على السلطة هو موضوع مركزي في السياسة الدولية ، حيث يتفق معظم الواقعيين على أن السياسة الدولية ، مثل أي شكل من أشكال

السياسة ، هي في الأساس صراع على السلطة أو السعي وراءها،هذا الصراع هو الذي يزيد باستمرار من احتمالية اندلاع الحرب. [1]

كما يتفق معظم الواقعيين على أن السياسة الدولية ، مثل أي شكل من أشكال السياسة ، هي في الأساس صراع على السلطة أو السعي وراءه هذا الصراع هو الذي يزيد باستمرار من احتمالية اندلاع الحرب يربط المنظور الواقعي ظاهرة الحرب في العلاقات الدولية بأسباب محددة وفي هذا السياق يشير " كينيث والتز" إلى انه بالنسبة إلى تفسير ظاهرة الحرب في العلاقات الدولية فانه من الضروري التفريق بين الأسباب الكافية والأسباب المجيزة، وتشير الأسباب الكافية إلى الأسباب المباشرة في العلاقة بين الأطراف المتحاربة والتي تفسر الحرب كحالة خاصة ، بينما تشير الأسباب المجيزة إلى العوامل البنيوية المرتبطة بتفاعلات النسق الدولي والتي تفسر ظاهرة الحرب بشكل عام.[2]

وفي سياق الرأي العام القائل بأن الواقعيين يعتبرون الحرب انعكاسا لطبيعة العلاقات الدولية ، فإن مفهوم المعضلة الأمنية ، الذي يعبر عنه الصراع على السلطة ، يظهر كمتغير تفسيري رئيسي لظاهرة الحرب بالنسبة للواقعيين ، ومتغير المعضلة الأمنية هو أن الإجراءات التي يتخذها أحد الطرفين من أجل أمنه ، حتى لو كان الطرف يريد فقط حماية أمنه ، هو استجابة لأمن الطرف الآخر. يميل التفاعل بين هذه التدابير والتدابير إلى تعزيز الخوف والشك في كل منها.النوايا الأخرى التي تؤدي إلى حلقة مفرغة يراكمها كل طرف من خلال آلية تقوية الذات

(1) كينيث والتز ، **الإنسان والدولة والحرب: تحليل نظري** .ترجمة عمر سليم التل، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2013، ص ص441-442

(2) أحمد محمود أبو زيد ،نظريات العلاقات الدولية والحرب : مراجعة للأدبيات ، **مجلة النقاد للدراسات السياسية** . جامعة بسكرة.ع 01.اكتوبر 2017. ص23.

أو ردود الفعل الإيجابية ، يمكن أن تؤدي هذه الحلقة المفرغة أيضا إلى صراعات مأساوية وغير ضرورية ، مثل الحرب أو التهديد بالحرب.[1]

يمكن رؤية فكرة" المعضلة الأمنية " باعتبارها المتغير التفسيري الرئيسي في منظور واقعي في سياق تفسير الحرب الروسية الأوكرانية من خلال مؤشرين تفسيريين: (1) توسع حلف الناتو كسلوك أمني منشأ للمعضلة الأمنية وموقع أوكرانيا في ذلك ،(2) فشل المؤسسات الأمنية في تلطيف المعضلة الأمنية وتجنب قرار الحرب.

**(1) توسع حلف الناتو كسلوك أمني وموقع أوكرانيا من ذلك**

منذ بدء الجدل حول توسع الناتو ، كان هناك جدل حول هذا الإجراء ، وتم تلخيص الحجج الحالية (أعضاء الناتو) لصالح توسع الحلف على النحو التالي:[2]

- إن ضم بلدان أوروبا الشرقية والوسطى يدعم عملية الانتقال الداخلي إلى الديمقراطية والقيم
  الليبرالية السياسية.
- إن توسيع التحالف ليشمل دول أوروبا الشرقية والوسطى سيحميها من تهديد روسيا.
- إن انضمام دول جديدة إلى التحالف سيزيد من أمن واستقرار أوروبا الشرقية والوسطى ، ويسد الثغرات الأمنية الموجودة في المنطقة ، التي تحاول محاصرة روسيا واستعادة مكانتها على المستويين الإقليمي والدولي.

(1) shiping Tang,Shiping( TheSecurity Dilemma :A Conceptual Analysis".**Security Studies**. Vol18. N03.587-623. .2009.pp494-495

(2) السيد مصطفى احمد أبو الخير ،**النظرية العامة في الأحلاف والتكتلات العسكرية طبقا لقواعد القانون الدولي العام**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2010، ص 236.

على الرغم من وجود حجة معاكسة (لأعضاء الناتو) لتوسيع الناتو تضمنت ما يلي:[1]

- لا يوجد تهديد حقيقي لدول أوروبا الشرقية والوسطى ، وإذا ظهر التهديد ، فإن التحالف سيفعل ذلك يمكنه تمديد حمايته لهذه البلدان
- فراغ الأمن وعدم سلامته ، وغموض الفكرة كعدو موجود على الأرض.
- إن مسألة توسيع التحالف ترسم خطا فاصلا جديدا في أوروبا.
- عدم جواز استخدام فكرة التحول السياسي والاقتصادي في بلدان أوروبا الشرقية والوسطى

كمبرر لتوسيع العضوية ، لأنه يعني الحاجة إلى إشراك جميع هذه البلدان.

- ستؤدي قضية توسيع العضوية إلى انقسامات داخل أوروبا ، مما يهدد بانتقال الانهيار والتنافر التحالف نفسه.
- سيؤدي توسيع الحلف إلى زيادة التوترات مع روسيا من حيث حقيقة أن توسيع عضوية الحلف سيؤثر على المصالح الاستراتيجية والأمنية لروسيا.

وتلك الإشارة إلى أن العلاقات الأمنية مع روسيا كانت في قلب الجدل الحاصل حول توسع حلف الناتو إلى دول شرق ووسط أوروبا ، وحتى عندما تم الاستقرار على اعتماد الأسلوب التدرجي في توسع الحلف كانت أحد الأسباب الرئيسة لاعتماد هذه الطريقة هى التقليل من حدة المعارض الروسية له،[2] حيث يشير الواقعيون في إطار تفسيري انتقادي إلى توسع حلف الناتو باعتباره سلوك منشأ للمعضلة الأمنية في العلاقات الأمنية الروسية الغربية وبالنسبة إلى "كينيث والتز" فإن أسباب توسع حلف الناتو هي أسباب واهية والأسباب الداعية إلى

(1) **المرجع السابق**، ص 237.

(2) السيد مصطفى أحمد أبو الخير ، مرجع سابق . ص 242

معارضة ذلك أسباب قوية ، فالتوسع سيرسم خطوطا جديدة للتقسيم في أوروبا وينفر الدول التي ستبقى خارجه كما أن التوسع لن يكون له مكان منطقي للتوقف عنده غرب روسيا كما أن توسع الحلف يضعف القوى الروسية التي تنحو للديمقراطية الغربية ويقوي الروس من ذوي الاتجاهات المضادة ، فالروس يخشون لأسباب حقيقية من أن الناتو لن يكتفي بضم الأعضاء السابقين في حلف وارسو بل أيضا جمهوريات سابقة في الاتحاد السوفيتي.[1]

وبإعتبار توسع حلف الناتو وتداعياته على العلاقات الأمنية مع روسيا مثالا عمليا للواقعيين على فكرة المعضلة الأمنية ، فالمعضلة الأمنية مثل ما تمت الإشارة إليه سابقا تشير إلى الوضع الذي يتبنى فيه طرفا ما سلوكات أمنية يبررها على أنها سلوكات عادية حمائية بينما يفسرها الطرف الأخر على أنها سلوكات عدائية تهديدية ، فيبنما تشدد الولايات المتحدة على أن حلف الناتو لا يقصد به تهديد روسيا وتعتبر حلف الناتو أداة رئيسية لضمان الاستقرار والأمن والقيم الديمقراطية ، فان المسؤلون والمحللون الروس يرون بشكل متزايد أن حلف الناتو وتوسيعه يشكلان تهديدان لأمن روسيا وتعكس المخاوف الروسية من توسيع حلف الناتو هواجس حقيقية من فقدان نفوذها في دول الجوار بالإضافة إلى نزعة الارتياب من التواجد حلف الناتو الذي يسهله الوجود العسكري المتنامي لحلف الناتو على الحدود الروسية[2]

تمثل الأزمة في أوكرانيا (منذ عام 2014) تحديا جديدا للأمن القومي الروسي وتهديدا حقيقيا في استكمال بناء جدار الفصل الأطلسي من إستونيا إلى تركيا ، ومحاصرة نفوذها الاستراتيجي في محيطها ، ولم يتبق للاتحاد الروسي سوى

---

([1]) كينيث والتز ، الواقعية البنيوية بعد الحرب الباردة، **المجلة العربية للدراسات الدولية**. مج 07.ع .01 شتاء2003 . ص30

([2]) اندرو رادين ، كلينت ريتش،.**وجهات النظر الروسية بشان النظام الدولي**،( مؤسسة راند ، كاليفورنيا، ،2017)، ص 39

نافذتين على حدوده في أوروبا الغربية ، وهما بيلاروسيا والجدار الأوكراني. تواجه شبه جزيرة القرم الحي بأكمله في البحر الأسود ، يتقدم الغرب إلى بلغاريا ورومانيا والدول الأعضاء في الناتو والجزء الشمالي الغربي من القارة الأوروبية ، بالإضافة إلى بولندا ، و دول البلطيق السوفيتية السابقة (إستونيا ، لاتفيا ، ليتوانيا ، بولندا) مشروع احتواء غير مسبوق يشمل الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك والحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك.[1]

تكمن الجزئية المهمة هي مدى وجود علاقة بين توسع حلف الناتو كإجراء يعزى إلى المعضلة الأمنية في العلاقات الروسية الغربية وبين قرار الحرب على أوكرانيا حيث يتضح ذلك من خلال مظهرين أساسيين:[2]

1- استخدام القوة العسكرية يؤثر على إمكانية انضمام أوكرانيا لحلف الناتو نظرا لان استخدام تلك القوة يؤدي إلى دمج الدعم الروسي لاستقلال دونتسيك ولوغانسك وهو ما يجعل لأوكرانيا حدود دولية متنازع عليها ،والتى سوف تتعارض مع شروط العضوية لحلف الناتو بأن لا يكون للدولة المتقدمة إلى طلب عضويتها أي حدود دولية متنازع عليها، نفس السياق الذي تحقق مع استخدام القوة العسكرية ضد جورجيا سنة 2008 عندما دعم هذا التدخل العسكري استقلال كل من أورسيتيا الجبنوية وابخازيا الأمر الذي خلق عقبات أمام انضمام جورجيا إلى حلف شمال الأطلسي.

---

([1]) وسيم خليل قلعجية ، **روسيا الاوراسية زمن فلاديمير بوتين،** (الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، 2016)، ص ص 297 – 298.

([2]) بريان فريدريك ،ستيفن وانس، ادوارد غايتس ، **تقييم ردود الفعل الروسية على تعزيزات وضع الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي،**( كاليفورنيا ، مؤسسة راند ، 2017 )، ص ص 89، 95.

2- بما أن انضمام أوكرانيا إلى الناتو يحمل بعض النتائج السلبية من وجهة النظر الروسية ، فإن أحد قوانين –الأمن القومي لأوكرانيا ينص على أن المشاركة في التحالف يمكن ملؤها من قبل أوكرانيا وحلفائها من خلال تعزيز وجودهم العسكري أو من خلال إنشاء قواعد عسكرية بالإضافة إلى ذلك ، فإن انضمام أوكرانيا يحمل بعض النتائج السلبية من وجهة النظر الروسية. كسر التصور الروسي التاريخي لأوكرانيا كدولة عازلة ، ومن خلال التدخل العسكري ، ستعيق روسيا بطريقة ما إمكانية انضمام أوكرانيا إلى الناتو في المستقبل القريب.

**(2) فشل المؤسسات الأمنية في تجنب قرار الحرب**

وتوضح هذه الجزئية فشل الرهان الروسي على جملة من المؤسسات الأمنية الإقليمية في تمهيد المعضلة الأمنية في علاقاتها مع الدول الغربية نتيجة اعتماد سياسة توسيع حلف الناتو كجراء أمني منشأ للمعضلة الأمنية في هذه العلاقات ، ويشير المسئولون الروس إلى انه بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو كانت هناك فرصة حقيقية لتحويل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا إلى منظمة كاملة قادرة على ضمان الأمن المتكافئ لجميع الدول في المنطقة الأوربية الأطلسية لكن تم إهدار هذه الفرصة،حيث أن الخيار هو لروسيا ليس فقط للحفاظ على الخطوط التي تقسم أوروبا إلى مناطق ذات مستويات مختلفة من الأمن ، ولكن أيضا لنقل هذه الخطوط إلى الشرق.[1]

لا يزال النقد الرئيسى الموجه إلى التفسير الواقعي للحرب الروسية الأوكرانية هو عدم القدرة على تفسير عدم تطابق السلوك الروسي ( قرار الحرب) بين الحالة الأوكرانية وبين انضمام لاتفيا و استونيا (دول البلطيق) بالرغم من كلاهما دولتين

([1]) اندرو رادين،مرجع سابق ، ص 47.

حدوديتين مع روسيا ، فقد كان لهذا الانضمام ( لاتفيا واسيتونيا منذ سنة 2004) أثاره الإستراتجية المهمة على روسيا إذ تقلصت من خلاله المسافة بين القواعد العسكرية لحلف الشمال الأطلسي وبين الحدود الروسية إلى 200ميل فقط بعد أن كانت 1000ميل سنة1989 . [1]

فقد كان مخطط " بوتين " لجعل توسع حلف الشمال الأطلسي مقبولا لروسيا يتوقف على القدرة على صياغة اتفاقيات دولية تحد من حجم ونطاق أي تعزيزات لاحقة ، فإذا كانت تدابير مثل معاهدة القوات التقليدية المعدلة في أوربا قادرة على إبقاء قدرات حلف شمال الأطلسي التقليدية في دول البلطيق عند حدها الأدنى وإعاقة التحسينات الرئيسية على البنية التحتية الدفاعية في هذه البلدان ، وان الإحباط الروسي من الفشل في تأمين التنازلات من الغرب عبر الوسائل الدبلوماسية مهد الطريق لرغبة روسيا في اللجوء إلى القوة المسلحة في الأزمات اللاحقة في جورجيا وأوكرانيا.[2]

حيث يتضح أنه بالرغم من أن كلا من دول البلطيق ( لاتفيا واستونيا ) وكذلك (أوكرانيا) هي دول حدودية مع روسيا ويفترض أن توسع حلف الناتو إلى الحدود الروسية هو سلوك منشأ لمعضلة أمنية في العلاقات الأمنية الروسية الغربية ومع ذلك يعجز المنظور الواقعي عن تفسير اختلاف السلوك الروسي في التعامل مع الإحساس بالمعضلة الأمنية بين استخدام الوسائل الدبلوماسية في حالة دول البلطيق في حين تم اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية في الحالة الأوكرانية وهو ما يعني وجود خصوصيات مرتبطة بالعلاقات الروسية الأوكرانية لا يستوعبها متغير

---

([1]) فيرونيكا.فرنسيس حليم، جيبولتيك السياسة الخارجية الروسية: دراسة في أثر الجيبولتيك في علاقة روسيا بدول الجوار ، **المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية** ، جامعة الإسكندرية، مج04،ع08، يوليو 2019، ص ص 153 – 154

[2] فيرونيكا.فرنسيس حليم ، **مرجع سابق** ، ص 154.

المعضلة الأمنية كمتغير رئيسى يراهن عليه المنظور الواقعي لتفسير الحرب الروسية الأوكرانية

**ثانيا: تحليل الحرب الروسية الأوكرانية من المنظور الليبرالى:**

بصرف النظر عن مراجعة الواقعية الكلاسيكية الجديدة ، فإن المنظور الليبرالي لنظرية السلام الديمقراطي يؤكد على أهمية التأثير على طبيعة النظام السياسي من حيث أنه ديمقراطي أو غير ديمقراطي في السلوك الأمني ، على عكس المنظور الواقعي ، الذي يركز بشكل أساسي على حقيقة أن طبيعة الوحدة (الدولة) لا تؤثر على ناتج السلوك الأمني ، ويضيف متغيرات ديمقراطية إلى التحليل الأمني. ويشدد على أن الإدماج مسألة بالغة الأهمية في فهم إجراءات الأمن القومي.[1]

لقد حظيت مساهمة إيمانويل كانط في العلاقة بين السلام والديمقراطية في الفكر السياسي الحديث ، قد تلقته أسماء معاصرة، اجتهدت في تحويله إلى نظرية علمية في العلاقات الدولية اصطلح على تسميتها بنظرية السلام الديمقراطي، وتقدم أطروحة السلام الديمقراطي مؤشرات امبريقية مختلفة للتدليل على وجود علاقة مباشرة بين انتشار النظم الديمقراطية والسلام ومن ذلك:[(2)]

أ- تأثرت أطروحة السلام الديمقراطي بالمراجعة التي قام بها "كوينزي رايت" عن تاريخ الحروب في قرون ماضية ، والتي وجد فيها أن النظم الديمقراطية متردد في دخول الحروب ولكنها لا تقل كفاءة من النظم الإستبدادية في خوض الحروب.

[1] جوزيف ناي، **المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ**، (ترجمة: أحمد أمين ومجدي كامل)، (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1997)، ص، 245.

([2]) تارا طه عثمان، **النظرية الليبرالية والعلاقات الدولية**. (مركز كردستان للدراسات الاستراتجية، السليمانية، 2013)، ص ص90- 93 .

ب-بعض البيانات التجريبية التي ذكرها كانت في الفترة ما بين 1991م و 1816م.

كانت هناك صراعات مسلحة بين 383 مجموعة من البلدان وبين 155 مجموعة من" الدول الديمقراطية ضد الدول غير الديمقراطية " 198 مجموعة كانت غير ديمقراطية ، ولكن خلال هذه الفترة لم تكن هناك صراعات مسلحة بين الدول الديمقراطية.

ج- إن ما أشار إليه مايكل دويل عند دراسة ظاهرة "مناطق السلام العالمي" 1790م.

في عام 1982م ضمت 104 دولة ، وخلصت "دويل" إلى أن الدول الديمقراطية هي التي نجحت في بناء منطقة سلام مستقرة طوال هذه الفترة.

د-تلاحظ قائمة بروس أيضا أن تاريخ الحرب يساعد على ملاحظة البلد الديمقراطي إنهم يعتمدون بشكل كبير على بعضهم البعض ويرتبطون ارتباطا وثيقا بالمنظمات الدولية ، التي ، من قبل أقل من خمس الدول غير الديمقراطية ، ذهبت فقط إلى النزاعات العسكرية

هـ- كما يشير ألان كاييه إنه منذ قيام الدولة الحديثة مؤتمر ويستفاليا 1648م لم يحدث إلا خمس حروب بين دول كانت تعتبر ديمقراطية في ذلك الوقت ، وفي نفس السياق يشير ماركوس فيشر إلى أهمية العلاقة بين ترسيخ الديمقراطية ، وبين طول مدة السلام فيما بينها ، ويعطي عديد الأمثلة منها أن الولايات المتحدة الأمريكية ،وبريطانيا لم تتحاربا منذ 1512م وفرنسا منذ 1792م ، بريطانيا وفرنسا منذ 1815م. [1]

([1]) الان كاييه، **السلام والديمقراطية : معالم المسالة** ، (منشورات اليونسكو ، باريس ، 2004)، ص43.

وحيث تكمن جوهر فكرة السلام الديمقراطي في أن الديمقراطيات لا تحارب بعضها بعضا، فإن ذلك يفسر بالنسبة لرواد أطروحة السلام الديمقراطي على مستويين:[1]

- الأول يتعلق بالمعايير .تعتمد الديمقراطية على مبدأ حل النزاعات سلميا من خلال المفاوضات دون اللجوء إلى التهديد باستخدام العنف المنظم أو استخدامه فعليا .يدرك الديمقراطيون وقادتهم أن الديمقراطيات الأخرى تعمل وفقا لنفس المبادئ في شؤونها الداخلية. لذلك ، يضيفون إليهم مبدأ الحل السلمي للنزاعات. في المقابل ، من المتوقع أن يعمل الديكتاتوريون وفقا لمبادئ هوبز (وفقا لتوماس هوبز) ، والترهيب واستخدام القوة. وبالتالي ، فإن الديكتاتوريات فيما يتعلق بالديكتاتوريات والديمقراطيات الأخرى لا تعاني من نفس القيود.
- والثاني يتعلق بالمؤسسات ، والقادة السياسيون الديمقراطيون الذين يذهبون إلى الحرب مسؤولون
- تخضع تكاليف الحرب وفوائدها للمساءلة من خلال المؤسسات الديمقراطية ، وغالبا ما تفوق التكاليف الفوائد ، ويتحمل المواطنون العاديون هذه التكاليف.. لذلك ، يتردد القادة الديمقراطيون في الدخول في حرب ، وعندما يواجهون دولة ديمقراطية أخرى ، فإن قادة كلا البلدين مقيدون بنفس القدر ، في حين أن الديكتاتوريين لديهم أكبر قدرة على قمع المعارضة والحفاظ على السلطة حتى بعد انتهاء الحرب.

---

([1]) مروة خليل محمد مصطفى ، القدرة التفسيرية للنظرية اللبرالية في عالم متغير : دراسة تقويمية، **المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية** ، جامعة الإسكندرية ، مج06، ع11، يناير 2021، ص ص –171 170

تستخدم نظرية السلام الديمقراطي بشكل مكثف في الخطاب الرسمي للدول الغربية لشرح قرار الحرب الروسية ضد أوكرانيا ، ومن وجهة نظر تحليلية ليست كذلك:

**أ – خوف روسيا من أن موجة من الديمقراطية في الدول المجاورة سوف تعبر إلى روسيا:**

من وجهة نظر معينة يوصف النظام السياسي الروسي " بالديمقراطية الموجهة " وتتنوع الاراء والتقييمات حول طبيعة الديمقراطية الموجهة في روسيا فالباحثان الروسيان الكسندر تسيبكو وسيرجي ماركوف يعتقدان بان نظام الديمقراطية الموجهة يتسم بطابع انتقالي على الطريق من النموذج السوفياتي الشمولي إلى المجتمع المدني ويدافع هذان الباحثان عن نظام الديمقراطية الموجهة باعتبار أنها ضرورية لحماية مصالح الدولة وتحديث روسيا الحفاظ على وحدة الدولة الروسية ويزعج استخدام مصطلح الديمقراطية الموجهة النخبة الحاكمة في روسيا وتفضل استخدام " الديمقراطية السيادية " الذي يعني الديمقراطية التي تدافع عن استقلال ومصالح الدولة وغير المفروضة من الخارج.[1]

دعا النظام الحاكم في روسيا إلى تصوره الخاص لمسألة الديمقراطية مرتبط بما يسمى في الخطاب الرسمي الروسي بالديمقراطية السيادية ، وتشير الديمقراطية السيادية إلى الرؤية الروسية للديمقراطية التي لا تفق بطبيعة الحال مع الديمقراطية اللبرالية الغربية وهي الهوية الرسمية للنظام السياسي لبوتين ومن الناحية العملية هي آلية أيدلوجية لإضفاء الشرعية على النظام في الداخل وتحسين صورته في الخارج

(1) هاني شادي،**التحول الديمقراطي في روسيا من يلتسين الى بوتين**، (دار العين للنشر ، القاهرة ، ، 2013)، ص ص 12–13

وتعد الديمقراطية السيادية بمثابة النسخة الروسية من الديمقراطية التي يمكن تصديرها ونشرها في دول الاتحاد السوفياتي السابق.[1]

وفي هذا السياق يرى تقرير منسوب إلى مؤسسة راند الأمريكية أن الأنظمة الواقعة تحت وطأة تهديد تكون أكثر استعداد للتدخل في السياسات الداخلية للدول المجاورة كما وتشير الأدلة إلى ما يمكن للحركات الديمقراطية والاحتجاجات المناهضة للنظام الحاكم لدولة ما أن تقود إليه مثل زيادة احتمال نشأة حركات مماثلة في الدول المجاورة وهو ما يؤرق روسيا بشكل كبير وخاصة ما يتعلق بالدول السوفياتية السابقة حيث يمكن للمجموعات الديمقراطية أو الحركات المناهضة للنظام الحاكم أن تستلهم أفكارها من تكتيكات الجماعات في الدول المجاورة أو تتعلم منها ..وهذا ما يثير قلق رجال الدولة مما يدفعهم إلى التدخل في الخارج لتجفيف منابع عدم الاستقرار وبترها من جذورها..فسبب جهود تعزيز الديمقراطية الغربية ومشاركة المنظمات غير الحكومية في الثورات الملونة في الدول المجاورة اقتنع الزعماء الروس بأن الولايات المتحدة تنتهج سياسة تسعى لتغيير النظام الحاكم في روسيا.[2]

**ب- طبيعة النظام الروسي والسلام الديمقراطي في الحرب الروسية الأوكرانية**

وتجدر الإشارة إلى تقرير لمؤسسة راند في هذا السياق إلا انه غالبا ما ينظر إلى الزعماء الاستبداديون على أنهم أكثر ميلا للصراع بالمقارنة مع نظرائهم الديمقراطيين ممن يمكن لناخبيهم أن يعاقبوهم على اتخاذهم قرارات سيئة في ميدان السياسة الخارجية ولكن الأبحاث الحديثة أظهرت انه وحتى في الدول الاستبدادية يمكن لجماعات النخبة أن تكبح جماح القادة وتمنعهم من إتباع سياسات خارجية استفزازية أو محفوفة بالمخاطر وثمة عاملان اثنان يؤثران على فاعلية هذا الكبح :

---

([1]) رغدة البهي، الدين والقوة الناعمة الروسية : دراسة حالتي أوكرانيا ولاتفيا، **مجلة العلوم السياسية والقانون**، المركز الديمقراطي العربي.ع 03 يونيو 2017، ص24

([2]) نائلة العابد، "تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الدولية"، **مجلة المعيار**، م27، ع1، (2023)، ص501.

أولهما أنه إذا تمتعت النخبة بمصدر مستقل للسلطة سيمكن لها حينها تقييد سلطة الزعماء الاستبداديين بتهديدهم بالإطاحة بهم إذا انتهجو سياسات خارجية سيئة وثانيهما أن مجوعات النخبة لن تملك تأثيرا يقيد سلطة هؤلاء الزعماء ما لم يكن لديها دوافع لمعارضة سياستهم الخارجية الصدامية ..وتشير المؤشرات الحالية في روسيا إلى أن النخبة الروسية تستمد قوتها من بوتين لا من مصادر مستقلة فعلى الرغم من تولي الأفراد مناصب معينة كحال الوزراء أو المستشارين فان معظم القرارات لا تتخذ وفق عملية رسمية واضحة فقد وضعت إدارة بوتين بدلا عن ذلك هيكل رأسي للسلطة يختار فيه الرئيس الروسي الأفراد الذين يشغلون مراكز السلطة. (1)

**ج- الديمقراطية وانضمام أوكرانيا للأحلاف العسكرية الغربية**

يشير هذا المؤشر إلى انه لو لم يزعج روسيا نشوء الديمقراطية في الدول المجاورة ، فإن العلمية الديمقراطية قادت دائما إلى طلب الانضمام إلى حلف الناتو وهو الذي تعده الولايات المتحدة أمرا طبيعيا في حين تقدره روسيا تهديدا لها ولم تحاول فيه الولايات المتحدة الفصل بين الديمقراطية والانضمام لحلف الناتو من أجل فتح هامش لتفهم الهموم الأمنية لدولة غير ديمقراطية ولكنها دولة عظمى .. ففي أوكرانيا توجد علاقة وثيقة بين الانضمام إلى الأحلاف وبين الديمقراطية لان القضية مرتبطة بشروخ اجتماعية داخلية كبرى. [2]

وفي إطار تقييم تفسير وجهة النظر الليبرالية للحرب الروسية الأوكرانية ، من خلال فكرة السلام الديمقراطي كتغيير رئيسى ، يمكن القول أن هذا الإطار التفسيري لهذا المنظور يصطدم مع مؤشرين معارضين ، يتعلق الأول بالعجز عن تفسير

---

([1]) بريان فريديريك ، مرجع سابق، ص 36.

([2]) عزمي بشارة ، **روسيا وأوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الإصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي للحرب** . (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة.) 27 فبراير 2022. ص 21

الرؤيـة الروسـية للوضـع الـديمقراطي فـي الـدول المجـاورة إذ لا تبـدي روسـيا أي اعتراض تجاه النسخة الأكثر تطورا من الديمقراطية في فيلندا القريبة كما أنها تعلمت كيف تستغل تعددية أوكرانيا السياسية لمصلحتها ، ومن جهة ثانية أن التفكير الروسـي يعطـي الأولويـة فـي الصـراع لـيس لقضـايا الديمقرطيـة ولكـن للقضـايا الجيوسياسية للفضاء السوفياتي السابق التي تسعى موسكو الى تحريره من النفوذ الروسي.[1]

وحيث تدخل روسيا في أوكرانيا لأهداف جيواستراتجية تتعلق بفهمها للأمن الروسي بوصفها دولى عظمى ذات مجال حيوي ولا تقبل بتحالفات عسكرية على حدودها وتريد أن تفرض هيبتها واحترام مصالحها كدولة عظمى على من لا يريد صـداقتها ولا يهـم روسـيا كثيـرا وجـود انتخابـات تعدديـة حزبيـة فـي الجمهوريـات السوفياتية السابقة إذ لا يهم أن تتحول هذه الجمهوريات إلى ديمقراطيات طالما أن موقفها واضح وثابت من روسيا وإذا كان هذا الأمر محسوم فلا يهم روسيا من يفوز بالانتخابات في تلك الدول وما هي توجهاته.[2]

**ثالثا: تفسير الحرب الأوكرانية الروسية من المنظور البنائي:**

يركـز المنظـور البنـائي بشـكل أساسـي علـى متغيـر الهويـة كمتغيـر مفسـر للسياسة الدولية ، وفي مجال العلاقات الدولية قدمت النظرية البنائية إسهاما مهما في التأصيل للهوية كأحد المتغيرات الرئيسة التي تؤثر في حركة التفاعلات الدولية حيث رأى "الكسندر وندت" أحد منظري النظرية البنائية أن الهوية سمة من سمات الفاعل الدولي وهي تولد لديه تصرفات سلوكية وقد عرف الهوية بأنها كيف ترى الذات والآخر كما عرف "ديفيد ال روسو" الهوية بأنها حزمة من القيم المشتركة

(1) باسم خفاجي ، **روسيا في مواجهة الغرب**، (المركز العربي للدراسات الإنسانية ، القاهرة ، 2008)، ص 164

(2) عزمي بشارة ، **مرجع سابق** ، ص 108.

والمعتقدات والاتجاهات والقيم والأدوار تستخدم لرسم الحدود بين هوية من هو داخل الجماعة ومن هو خارجها.[1]

وفإن مفهوم الهوية من المفاهيم المهمة لإتباع النظرية البنائية ليس فقط لأنها تساعد على تحديد المصلحة للفاعل لكنها مهمة أيضا لصناعة السياسة العامة للدولة إذ يفترض البنائيون أن الهوية تمنح أو تحدد للفاعل دور في العلاقات الدولية ، والهوية بالنسبة للبنائيين لا تتغير بشكل سهل إلا إذا كان هناك تغير كبير جعل الوحدات الفاعلة تنخرط بعلاقات اجتماعية جديدة تسهم في تحديد هوية جديدة.[2]

وعلى العكس المنظور الواقعي يعتقد أن كل الوحدات في السياسة العالمية لها هوية واحدة هي العمل من أجل مصالحها وهذه الهوية تعتبر ثابتة عند الواقعيين فإن النظرية البنائية ترى أن هوية الدولة وتحديدها لماهيه نفسها متغيرة وتعتمد على الأطر التاريخية والثقافية والاجتماعية ، لذا فإن فهم الهويات محوري لفهم السياسة العالمية فالهويات تؤثر في المصالح والافضليات حيث أن هوية الدولة تعكس أفضلياتها وأفعالها القادمة وتفهم الدولة الآخرين بناءا على الهويات التي تضفيها عليهم بينما تقوم في الوقت نفسه بإعادة إنتاج هويتها من خلال التعامل الاجتماعي ، ومنتج الهوية لا يتحكم فيما تعنيه هذه الهوية للآخرين وإنما يحدد ذلك هيكل التفاعل الاجتماعي.[3]

وفقا للنظرية البنائية تشمل هوية الدولة تفضيلاتها والأفعال الناتجة عنها فالدولة تفهم الآخرين وفقا للهوية التي تنتمى إليها ، وفي الوقت نفسه تعيد إنتاج

---

([1]) إيمان رجب، الهوية أم المصلحة : ما الذي يتحكم في علاقات الدول الخارجية. **ملحق مجلة السياسة الدولية** ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتجية ،ع186، أكتوبر 2011، ص 6.

([2]) خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية** ، جامعة دمشق ،مج 30.ع02 .2014. ص ص 326,327.

([3]) أنور محمد فرج ، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية**، (مركز السليمانية للدراسات الإستراتجية ، كردستان،2007)، ص ص439-440.

هويتها الخاصة بها من خلال الممارسات الاجتماعية والملاحظة المهمة هنا هي أن ذلك الذي ينتج الهوية ليست له سيطرة على ما سوف تعنيه في نهاية الأمر بالنسبة للآخرين ، فالبنية الذاتية التبادلية هي ما يقرر هذا المعنى في نهاية الأمر ، بمعنى أخر لا يتم تشكيل الهويات والمصالح في هذه التفاعلات فحسب ولكن تتم أيضا المحافظة عليها من خلال استمرار هذه التفاعلات ومن خلال التفاعلات التبادلية المتكررة بين الدول تظهر هوياتها وتوقعاتها اتجاه بعضها البعض وبهذا الشكل يخلق الفاعلون الأبنية الاجتماعية ويحافظون عليها والتي بدورها تقيد خياراتهم المستقبلية. [1]

وتبقى الجزئية المهمة في السياق النظري هي ما يتعلق بتأثرات الهوية على قضايا الصراع والأمن ، ومن حيث المبدأ فإنه حتى وإن كانت الهوية لا تشكل المصالح بصورة مباشرة فيمكن من خلالها تحديد للصديق من العدو تساعد على صياغة مضمون المصلحة القومية ، ومن ثم فالجدل المتعلق بالهوية والتوجه القوميين يلعب دورا في تحديد العلاقات بين الدول والتي لا تصبح مجرد صراعات وموازين قوى محددة سلفا أفرزتها المعضلة الأمنية والنظام الدولي الفوضوي والذي تهيمن عليه مجموعة من البلدان القومية المتشابهة بل ترتبط هذه العلاقات كذلك وبصفة مباشرة بسياسة الهوية فالمصلحة القومية هي مصطلح استحدث وطور اجتماعيا في سياق الحديث عن الهوية القومية وهذه الأخيرة بدورها صاغتها القوى المحلية الدولة التي تسيطر نخبها السياسية والاجتماعية والثقافية على الموارد السياسية والعسكرية والاقتصادية من أجل تقوية الدولة في علاقاتها بالأعداء الحقيقيين أو الوهميين.[2]

---

([1]) عبد الله بن جبر العتيبي ،النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية .**مجلة شؤون اجتماعية** ، جمعية الاجتماعيين ، ع 108، شتاء 2010. ص137.

([2]) صالح سالم ، **تحولات الهوية والعلاقات العربية التركية** ، ( د،م،ن ، 1999)، ص 24

وفي مجال العلاقات الدولية هناك أدبيات متعددة تربط بين الهوية والصراع وفي هذا السياق يرى "مارك شايفر" أن للهوية دورا محوريا في التأثير على السلوك ألصراعي بالعلاقات الدولية ويضيف انه على الرغم من السلوك الصراعي في السياسة الخارجية عادة ما يتم تفسيره في ضوء المصالح والقدرات إلا انه في كثير من الأحيان تكون محركات السياسة الصراعية غير موضوعية مثل الهوية.،[1] وفي ذات السياق يشدد المنظور البنائي على أن الهوية لها دور مركزي في تعريف البيئة الأمنية للدولة حيث رأى " تيد هوبف " أن الهوية المشتركة قد تقلل أزمة الأمن، وترى "ليزبيث اجيستام "أن هناك ارتباطا بين مفهومي الهوية والأمن وذلك لان الهوية تعرف الذات وتعرف الآخر الذي يواجه الذات وبالتالي تحدد ما يعد مصدرا للتهديد.[2]

وإذا ما تم استخدام " متغير الهوية " كمتغير مركزي في المنظر البنائي لتفسير توجهات السياسة الخارجية للدول بشكل عام وفي تفسير قضايا الصراع والأمن بشكل خاص ، فان استخدام هذا المتغير يشير الى ان الحرب الروسية الأوكرانية كانت نتاج تحولات الهوية القومية في أوكرانيا والتي حفزت على سلوك صراعي روسي اتجاهها ويمكن في سياق تفصيل التفسير البنائي للحرب الروسية الأوكرانية التوقف عند المؤشرات التفسيرية التالية:

**المؤشر الأول: أهمية أوكرانيا بالنسبه للهوية الروسية:**

عندما سقط الاتحاد السوفياتي بقيت نسبة كبيرة من الروس ضمن سكان تلك الكيانات التي استقلت لتصبح دولا مجاورة لروسيا وذات سيادة مستقلة ولكنها مع ذلك تتأثر ثقافيا وفكريا واجتماعيا بشكل مباشر بجارتها الكبرى روسيا إذ أن 17

(1) يسرا محمود احمد طه، **أثر الثقافة الكونفوشيسية على السياسة الخارجية الصينية** .المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ،2017)، ص 26

(2) ايمان رجب ،مرجع سابق ، ص 16.

بالمئة من مواطني اوكرانيا هم من الروس ولذلك ليس من السهل لأي رئيس روسي أن يتخلى عن تلك العلاقة الثقافية لصالح المشروع الغربي ويرى الباحث دميتري ترنين انه ليس هناك زعيم روسي واحد يستطيع البقاء في منصبه إذا خسر أوكرانيا للولايات المتحدة بتحول أوكرانيا الى عضو في الناتو.[1]

و كما يشير المحللون الروس والغربيون إلى هوية إمبراطورية راسخة مستمدة من التوسع الإمبراطوري الروسي في القرنين السادس عشر والتاسع عشر وسجل الاتحاد السوفياتي ، فالهوية الروسية تتضمن " الروس الصغار " (الأوكرانيون)، و"الروس البيض" (البيلاروسيون)، و"الروس العظام" (الروس العرقيون) وترتبط الهوية الروسية أيضا بدول الاتحاد السوفياتي السابق ، ويتم التعبير بوضوح عن روابط روسيا ومسؤوليتها وقيادتها على مستوى منطقتها بوصفها جزءا من السياسة الروسية من خلال المصطلح " روسكي مير" أو العالم الروسي وهو يعني دعم مواطني روسيا.[2]

ويؤمن معظم الروس القوميين، وعلى رأسهم فلاديمير بوتين، أن روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا دول شقيقة، تنحدر جميعاً من الدولة الروسية الأولى، كييف روس، والتي تأسست في القرن التاسع وتمددت من عاصمتها كييف، من البحر الأسود إلى البلطيق. وتعتبر " كييف" منبع الثقافة والدين للروس، حيث حولها "فلاديمير الأول" إلى الدين المسيحي وتابعة للطائفة الأرثوذكسية. وفي القرن الثالث عشر انهارت الدولة جراء الغزو المغولي، غير أنه في القرن الخامس عشر قامت دولة جديدة من موسكو وسمت نفسها روسيا وحاولت أن تكون العباءة البديلة للروس. غير أنه بعد انهيار كييف روس، كانت انقسمت إلى ما عرف لاحقاً بأو

(1) باسم جفاجي ، مرجع سابق ذكره ، ص 100

(2) سليم بوسكين، الحرب الروسية الأوكرانية فى ميزان نظريات العلاقات الدولية ،**مجلة مدارات سياسية**، المجلد (07)،العدد 1، جامعة الجزائر ،2023،ص176.

كرانيا بين عدة قوى. فمنذ القرن السابع عشر، وقع غرب أوكرانيا تحت سيطرة بولندا ثم النمسا، أما الجزء الشرقي من نهر دنيبر فأصبح تحت حكم الإمبراطورية الروسية. وسيطرت الثقافة واللغة الروسية على أوكرانيا بصورة كبيرة . وعرفت أوكرانيا باسم روسيا الصغرى، ورسخ رجال الدين الأوكرانيون مصطلح ومفهوم روسيا الصغرى وروجوا له، خاصة مع حاجتهم للقوة الروسية للمحافظة على المذهب الأرثوذكسي أمام تهديده من المذاهب الأخرى.أما على المستوى الديموجرافي، فتشير بعض الكتابات إلى ارتفاع السكان من الروس بأو كرانيا لفترات طويلة نظراً للتقارب الجغرافي والثقافي من ناحية، فضلاً عن أنه خلال فترة المجاعة التي تعرضت لها الدولة السوفييتية، فقدت أوكرانيا ما يقرب من 5ملايين فرد وفقاً لبعض التقديرات، وقد تمت معالجة الخلل الديموجرافي بسكان روس وفقاً لما أشارت له بعض المصادر.[1]

**المؤشر الثانى : مظاهر التغير في الهوية القومية الأوكرانية وتأثيرها على العلاقات الروسية الأوكرانية:**

منذ عام 2014م النخبة السياسية الأوكرانية الجديدة لعبت دورا كبيرا في إعادة تشكيل الهوية القومية الأوكرانية وهو ما اثر في اتجاه إعادة تعريف روسيا في الإدراك الأوكراني ، حيث يرى المنظور البنائي مثل ما تم توضيحه سابقا أن الدول التي ترى نفسها امتداد لذواتها تكون علاقتها أكثر استقرار في حين أن الدول التي لا ترى نفسها كذلك تكون أكثر انفتاحا على السلوك الصراعي اتجاه بعضها البعض ، بمعنى أن مراجعات الهوية القومية الأوكرانية قد أدى إلى إعادة تعريف روسيا في الإدراك الأوكراني من دولة امتداد للذات إلى دولة منفصلة ويظهر ذلك بشكل أساسي من خلال مضامين سياسات الهوية الرسمية التي تم اعتمادها.

(1) هالة حفناوي، **رواية روس كييف : صراعات الهوية في الحرب الروسية الأوكرانية** ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،2022 . على الرابط:https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/7148

وبالنسبة للجانب الديني فان الكنائس تحتل مكانة محورية في طبيعة تشكيل الشعب الروسي والأوكراني وقد ساهم هذا الوجود المركزي للكنيسة في زيادة الصراعات حول الهوية الدينية فقد كان في أوكرانيا انقسامات مذهبية متمثلة في الكنيسة الكاثوليكية التي تتبع روما ( الغرب ) والكنيسة الأرثوذكسية التي تتبع الكنيسة الروسية وتميل الثانية إلى الالتحام بالثقافة واللغة الروسية على حساب القومية الأو كرانية ، لكن منذ سنة 2013 أعلن عن استقلال الكنيسة الأرثوذكسية في أوكرانيا عن الكنيسة الارثوذكسية بعد أنكانت مرتبطة بها منذ عام 1686م.

كما شمل إعادة تشكيل الهوية القومية الأوكرانية أيضا الجانب اللغوي ، فقد كانت اللغة الروسية هي اللغة الرسمية في أوكرانيا خلال فترة الاتحاد السوفياتي وفي عام 2012 تبنت الحكومة الأوكرانية مشروع قانون يمنح اللغة الروسية صفة رسمية كلغة ثانية إلى جانب الأو كرانية في المناطق ذات الكثافة السكانية للناطقين بالروسية مما يسمح باستخدامها في المحاكم والمدارس والهيئات الحكومية الأخرى وعملت السلطات الجديدة في أو كرانيا منذ 2014 على إقرار قانون " ضمان سير العمل باللغة الاوكرانية" كلغة دولة ودخل القانون حيز التنفيذ في يوليو 2019 وبنص القانون على استخدام اللغة الأو كرانية حصريا في جميع مجالات الحياة تقريبا.[1]

قامت تحولات الهوية الأوكرانية بشكل واضح مع الجيل الثاني(الجيل الثاني منذ نهاية الحرب البادرة) ،حيث تتشكل فئة الشباب الآن في أوكرانيا من الجيل الذي ولد بعد استقلال أوكرانيا أي بعد عام 1991م ومن الطبيعي أن يكونوا أكثر انفصالاً عن روسيا، خاصة في المناطق البعيدة عن النفوذ الروسي، مثل وسط وغرب أوكرانيا، ونظراً للجهود الغربية المقابلة فهم أكثر ارتباطاً بالجانب الأوروبي. وهو ما ظهرت ذروته في م2013 فى تعبئة الشعب الأوكراني للإنضمام للإتحاد

(1) فيرونيكا حليم فرونسيس ، مرجع سابق ، ص170 .

الأوروبي، وظهور أعداد كبيرة من الشباب في الشوارع لمطالبة الرئيس الأوكراني السابق بالتوقيع على الانضمام للاتحاد، وما حدث بعدها من أحداث الثورة البرتقالية. وهو ما تم استغلاله فيما عرف لاحقاً بالثورات الملونة للإطاحة بالحكومات الموالية لروسيا. وتشير استطلاعات الرأي اللاحقة إلى تراجع موقف الأوكرانيين من روسيا، خاصة خلال السنوات العشر الأخيرة. ففي أبريل من عام ،2008كان حوالي 88%من الأوكرانيين لديهم موقف جيد تجاه روسيا، وقد ظلت هذه النسبة تتراجع حتى وصلت إلى 34%خلال الفترة (5 – 13 فبراير ،2022) أي فقدت روسيا أكثر من 55 نقطة مئوية من شعبيتها في أوكرانيا، خلال الـ 14عاماً الماضية، بينما على الجانب الآخر ارتفعت نسبة الأوكرانيين الذين لديهم موقف سلبي من روسيا من 7%فقط في أبريل من عام 2008 لتصل إلى 50%في الفترة (5– 13 فبراير ،2022) أي بارتفاع يصل إلى 43 نقطة مئوية.[1]

ومن المنظور البنائي فإن للهوية القومية تحولات عبر سياسات رسمية إعتمدتها النخبة السياسية الجديدة في أوكرانيا مثلت الحافز الأساسي للقرار الروسي بالحرب ،اذ تعتمد التغييرات على المعتقدات والأفكار التي تتبناها الدول من خلال الوكلاء، وإذا تغيرت هذه المعتقدات والأفكار، يمكن أن تتغير علاقات العداء إلى علاقة صداقة وتعاون، وبالتالي يمكن فهم التعاون والصراع استناداً إلى المعنى الذي يعطيه الفاعلون تجاه بعضهم بعضا، ورغم فوضوية النظام الدولي إلا أن البنائية تجادل بأن الفوضى هي ما تصنعه الدول منها، هذا يعني أنه يمكن تفسير الفوضى بطرق مختلفة اعتماداً على تأويلات الفاعلين لها. فعندما أعادت روسيا النظر في معتقداتها وأفكارها من خلال الوكلاء (فلاديمير بوتن) حول أوكرانيا قررت ضم شبه جزيرة القرم ودعمت الانفصاليين في شرق أو كرانيا واعترفت بجمهوريتي دونيتسك ولوجانيسك انتهاءً بالهجوم على البلاد بالكامل، فالاعتقاد بأن أوكرانيا هي

(1) هالة حفناوي ، مرجع سابق .

دوله حليف وصديق في ظل حكومة يانكوفيتش، وبناء تصورات حول ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الأو كراني استناً دا علي هذا الأساس قد تغير بوصول "زيلينسكي". [1]

**المؤشر الثالث :أثر تغير الهوية القومية الأوكرانية على إعادة تشكيل النفوذ بين النخب الروسية:**

فإن الهوية القومية للدول وفقا للمنظور البنائي يعاد تشكيلها من خلال التفاعل بين الفواعل المختلفة ، ويتضح أن تطورات إعادة تشكيل الهوية القومية في أو كرانيا منذ سنة 2014 قد أثرت في اتجاه إعادة تشكيل موازين القوى داخل النخب الروسية في حد ذاتها من خلال ازدياد نخبة القوميين وهو ما يعد حافزا لاتخاذ قرار الحرب اتجاه أوكرانيا

وبشكل عام تقسم النخب السياسية الروسية إلى ثلاث مجموعات : أما الأولى فهي نخبة السيلوفيكي وهي نخبة تنسب الى جهاز الاستخبارات الروسي وبالرغم من أن هذه النخبة تتبنى النزعة القومية الروسية إلا أنها تتصف بنزعة قومية معتدلة ، أما المجموعة الثانية فهي التكنوقراط اللبيراليون والذي يعارضون الزيادة في الإنفاق الدفاعي الروسي على حساب الاقتصاد، أما المجموعة الثالثة فهم القوميون والذي يتبنون ما يسمى البرنامج القومي الروسي والذي يشدد على الجذور العرقية لا المدنية للقومية الروسية ، والدعوة إلى ضم مناطق مجاورة أخرى تقيم فيها أعداد كبيرة من السكان الروس ، ومكافحة أي انغلاق للهوية الروسية في الحدود المحلية وقد لوحظ تنامي لنفوذ النخبة القومية في السنوات الأخيرة وتحديدا ارتباطا بتطور الوضع في أوكرانيا منذ 2014 .[2]

---

([1]) محمود عبد العزيز، تأويلات الفاعلين .. نحو مقاربة بنائية لفهم الحرب الروسية الأوكرانية، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام الإستراتيجي ، 2022. على الرابط :http://www.siyassa.org.eg/News/18266.aspx

([2]) فريدريك أدريان، مرجع سابق ، ص ص39-38

تبقى المؤشر التفسيري الأساسي الذي ينتقد فيه التفسير البنائي للحرب الروسية الأوكرانية هو تجاهل هذا التفسير للشواغل الإستراتجية الروسية بمعناها المادي وخاصة ما يتعلق بتوسع حلف الناتو بالإضافة إلى تجاهل الاعتبارات الجيبولتيكية في العلاقات الروسية الأوكرانية ، وفي هذا السياق يرى الكسندر دوغين أن أوكرانيا كدولة مستقلة ذات مطامح ترابية معينة تمثل خطرا داهما على المشروع الاوراسي كله وبدون حل المسالة الاوكرانية يغدو الحديث عن الجيبولتيكا القارية أمرا عبثيا على العموم ، وهذا لا يعني الحد من استقلال أوكرانيا الذاتي أو الثقافي أو اللغوي أو الاقتصادي وانه يجب أن تصبح مجرد قطاع إداري للدولة المركزية الروسية مثلما كان عليه الأمر في مرحلة الاتحاد السوفياتي ، ولكن أوكرانيا من الناحية الإستراتجية يجب أن تكون اسقاط لموسكو في الجنوب والغرب.[1]

**رابعا: تفسير رؤية المنظور المثالى للحرب الأوكرانية الروسية:**

هى نهج معياري في دراسة العلاقات الدولية، وتبحث فيما يجب أن يكون وليس ما هو كائن فقط[2]، وسبق أن دعا الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط، إلى التعايش على أسس الإنسانية والحكومة العالمية[3]، بحيث أكد في كتابه "نقد العقل العملي" على أن ثمة أخلاق كونية تتأسس على المبادئ الكلية للعقل البشري، وفي كتابه "مشروع للسلام الدائم" دعا إلى تأسيس منظومتين قانونيتين الأولى تُسيّر الشؤون الداخلية للمجتمع الواحد على أسس الحرية والديمقراطية، والثانية تنظم العلاقات بين الأمم على أسس العدالة والسلام، فلا يمكن تحقيق الحرية إذا لم يتحقق العدل والسلام بين الأمم.

---

([1]) الكسندر دوغين، أسس الجيبولتيكا: مستقبل روسيا الجيبولتيكي، ترجمة عماد حاتم. (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004). ص 400

([2]) تيموثي دن، "الليبرالية"في: جون بيليس وستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، (ترجمة: مركز الخليج للأبحاث)، دبي: الامارات ، 2004، ص. 324.

([3]) Paul Viotti and Mark Kuppi, **International Relations Theory**, (London: Pearson, 2010), p. 122.

مع قيام الحرب الروسية الأوكرانية تهاوت الكثير من القيم والمعايير التي طالما نُظر إليها كثوابت مرجعية لدى المنظومة الفكرية والأخلاقية الغربية، بحيث سارعت الدول الغربية إلى تجميد أصول الأفراد والشركات الروسية على أراضيها، من أندية كرة القدم، إلى العقارات، إلى الشركات في مختلف القطاعات، وتجميد الأموال في البنوك. فهذه العقوبات لا يمكن أن تصدر إلا ردًا على خطأ محقق بأحكام قضائية، فهذه الدول نصَّبت نفسها حكمًا في صراع هي أصلاً طرف فيه، فأدانت روسيا، وحتى لو كان ثمة خطأ روسي يستحق العقاب، فما هو ذنب المستثمرين ورجال الأعمال الذين وثقوا بتلك الدول، وربما هم ضد هذه الحرب.

وفي قاعدة الفصل بين الرياضة والسياسة التي لامها الغرب كثيراً، سارعت الاتحادات الأوروبية والولية في جل الألعاب إلى إصدار إجراءات عقابية ضد الرياضيين الروس تمنعهم من المشاركة في مسابقاتها، حتى أولئك الذين أعلنوا إنهم ضد الحرب، كما تم حرمان روسيا كدولة من حق تنظيم اية مناسبات، ومنعها من منافسات مونديال كرة القدم الأخير بقطر؛ حدث ذلك لأن تلك الدول تسيطر فعليًّا على جل الاتحادات الرياضية، ناهيك عن اللجنة الأوليمبية الدولية، وتستضيف معظم مقراتها الأساسية، ولذا اندفعت إلى تحطيم القواعد والأعراف التي تفرضها على الآخرين.

جرى الأمر نفسه في المجال الفني، حيث قاطعت كل المسارح والمهرجانات الفنانين الروس وتوقفت عن عرض أعمالهم أو مساهماتهم في نشاطها، بل إن بعض المنتديات الثقافية والجامعية أعلنت عن نيتها التوقف عن تدريس أو الاحتفاء بأعمال الأدباء الروس ، في نوع من العقاب الجماعي الذي لا يبالي بالخطوط الفاصلة بين السياسة وغيرها. [1]

([1]) سالم صلاح، "التداعيات الفكرية والإستراتيجية للحرب الروسية – الأوكرانية"، **مجلة شؤون عربية**، ع 192، (شتاء 2022)، نقلا عن الرابط التالي: https://arabaffairsonline.com

كما هناك الكثير من الوقائع التى نزعت قدسية النزعة الإنسانية وتمجد حقوق وحريات الإنسان بصفته المجردة بعيدًا عن أي انتماء، ففي إجلاء الرعايا الأوكرانيين إلى البلدان المجاورة، كان هناك تمييز البيض الأرثوذكس منهم على حساب الملونين والمسلمين. كما تناثرت أقوال المواطنين تبرر حجم التعاطف المرتفع مع الاوكرانيين ذلك لأنهم يشبهونهم، ولعل هذا ما يفسر ضعف التعاطف الغربي مع الفلسطينيين ضد القمع الإسرائيلي أو مع مسلمي الروهينغا أو الشعوب الإفريقية المضطهدة.

**خامسا: تفسير رؤية النظرية الأوراسية الجديدة فى تحليل الحرب الأوكرانية الروسية :**

يرى الكاتب والمنظر الروسي ألكسندر دوغين، أن أوكرانيا لا يجب أن تكون مستقلة تماما عن روسيا، وأن سيادتا تمثل مشكلة جيوبوليتكية لروسيا، ولذلك فهي يجب أن تكون تابعة لروسيا بأي شكل من الأشكال، بحيث يقول في كتابه (أسس الجيوبوليتكيا: مستقبل روسيا الجيوبوليتكي):

"إن سيادة أوكرانيا تمثل بالنسبة للسياسة الروسية ظاهرة تبلغ سلبيتها أنه من الناحية المبدئية أن تثير نزاعا مسلحا ... أوكرانيا كدولة مستقلة ذات مطامح ترابية معينة تمثل خطرا داهما على أوراسيا.. وبدون حل المشكلة الأوكرانية يغدو الحديث عن الجيوبوليتيكا القارية أمرا عبثيا.." [1].

ويضيف دوغين أن وجود أوكرانيا ضمن الحدود الحالية وفي وضع الدولة ذات السيادة يشكل ضربة قاصمة إلى الأمن الجيوبوليتكي الروسي يعادل اختراق

(1) ألكسندر دوغين، **أسس الجيوبوليتكيا: مستقبل روسيا الجيوبوليتكي**، (ترجمة: عماد حاتم)، (بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004)، ص. 400.

أراضيها. ومنه فإن من غير المسموح وجود أوكرانيا الموحدة المستقلة، ويقترح تقسيمها إلى عدة شرائط جيوبوليتيكية وفق معطيات إثنو – ثقافية وهي كالآتي[1]:

أوكرانيا الشرقية: وهي المنطقة الممتدة من شرقي الدنيبر من تشيرنيغوف إلى بحر آزوف، وسكانها ذات غالبية روسية أرثوذوكسية، قريبة من روسيا وترتبط بها ثقافيا ودينيا وتاريخيا وإثنيا، والتي يمكن أن تشكل منطقة ذات استقلال ذاتي موسع متحالفة مع روسيا؛

القرم: وهي تشكل جيوبوليتكي خاص تعتبر ذات تنوع اثنين من روس وتتار القرم، وهذه المنطقة لا يمكن التخلي عنها لأوكرانيا المستقلة ذات السيادة، لان ذلك يمثل تهديدا جيوبوليتكيا مباشرا لروسيا لذلك قامت روسيا بضم شبه جزيرة القرم لسيادتها؛ واهتمام روسيا بهذه المنطقة يأتي بحكم تواجد هذه الأقليات الروسية فيها، فمع سقوط الاتحاد السوفياتي بقيت هذه الأقليات في هذه الأقاليم خارج روسيا، وتحاول روسيا حماية مصالح هذه الأقليات، وهو ما يعمق ارتباط هذه المناطق بروابط إثنية وثقافية وحضارية وتاريخية مع روسيا، فأوكرانيا وبيلاروسيا تعتبر تاريخيا من الشعوب الروسية، فروسيا تدخل ضمن الروس الكبار ( Great Russians) والأوكرانيين ضمن الروس الصغار (Little Russians) فيما يعتبر سكان بيلاروسيا الروس البيض (White Russians)، وهذا الارتباط القومي بين شعوب المنطقة تحاول روسيا تقويته والحفاظ عليه[2].

القسم الأوسط من أوكرانيا: من تشيرنغوف حتى أوديسا، والذي تقع العاصمة الأوكرانية كييف ضمنه، والتي تسيطر عليها اثنيا إثنيات روسيا الصغرى والطائفة الأرثوذوكسية، وهي تمثل واقعا جيوبوليتيكيا يقترب ثقافيا من أوكرانيا الشرقية ويدخل

(1) ألكسندر دوغين ، **مرجع سابق**، ص ص . 433-438.

(2) وليم نصار، "روسيا كقوة كبرى"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، ع20، (خريف 2008)، ص ص . 45- 44.

دون شروط ضمن النظام الجيوبوليتيكي الأوراسي؛ أوكرانيا الغربية: وهي غير متجانسة، وتتألف من ثلاث مقاطعات هي قولين وغاليتسيا وزاكارباتيه، وهي تختلف من حيث التضاريس، ومن حيث التركيب الإثني والتقاليد السياسية، وهي مناطق مستقلة تنتمي ثقافيا إلى القطاع الجيوبوليتيكي الكاثوليكي لأوروبا الوسطى، وهذه المناطق هي التي تؤثر بحيوية في الجو السياسي العام بأوكرانيا وتطبق نهجا جيوبوليتيكيا معاديا لروسيا مواليا للغرب، ويترح دوغين لهذه المناطق مستوى ملموس من الاستقلال الذاتي والسياسي من أجل قطع هذه المناطق "التخريبية" عن المدى الأرثوذوكسي الاوكراني الموالي في عمومه للروس.

ومن هنا يمكن فهم وتفسير السلوك الروسي السياسي والعسكري تجاه أوكرانيا، فمنذ تغيير النخب الحاكمة في أوكرانيا سنة 2014، بعد الإطاحة بالرئيس فيكتور يانوكوفيتش الذي كان مواليا لروسيا بحيث قام منذ وصوله للحكم سنة 2010 على تمديد عقد إيجار روسيا لميناء سيفاستيبول حتى عام 2042 وسماح لروسيا بوضع خمسة وعشرون (25) ألف جندي في المنطقة والحفاظ على قاعدتين جويتين في شبه جزيرة القرم. ووصول نخب ذات توجه غربي أطلسي تعتبهر روسيا معاديا لمصالحها واستراتيجيتها في المنطقة الجنوبية الغربية لحدودها ومجالها الحيوي، فقامت بضم شبه جزيرة القرم للسيادة الروسية في مارس 2014 بعد إجراء استفتاء في الإقليم الذي تسكنه أغلبية عرقية روسية، كرسالة واضحة لأوكرانيا أنها لن تسمح بتهديد مصالحها. وصولا إلى العملية العسكرية الحالية التي قامت بها روسيا منذ سنة 2022 على الأراضي الأوكرانية ولا تزال مستمرة لحد الآن.

واندلع النزاع بين أوكرانيا وروسيا منذ سنة 2013، عقب قرار الرئيس السابق فيكتور يانوكوفيتش بتعلق أعمال التي من شأنها أن تفضي إلى توقيع اتفاق انتساب إلى الاتحاد الأوروبي، وهو ما أدى إلى مظاهرات شعبية مدعومة من الغرب، بعدها تدخلت روسيا في شبه جزيرة القرم وألحقتها بالسيادة الروسية وقامت بدعم

الانفصاليين في شرق أوكرانيا من خلال إجراء استفتاء تقرير المصير في جمهورية دونتسك الشعبية وجمهورية لوغانسك الشعبية، والذي لم تعترف به أوكرانيا، وفي سبتمبر 2014 جرت مفاوضات في منسك ضمت ممثلين أوكران وروس ومن مناطق لوغانسك ودونتسك الذي وقعوا بروتوكول ضم عدة تدابير أمنية وسياسية لإنهاء النزاع، ثم الاتفاق على رزمة تدابير للتنفيذ[1]، لكنها لم تحقق أي نتائج على أرض الواقع، وفي سنة 2019 تم انتخاب الرئيس "فولودمير زيلنسكي" ذو التوجه الأطلسي المعادي لروسيا، وفي 24 فبراير 2022 قامت روسيا بشن عملية عسكرية واسعة على الأراضي الاوكرانية لا تزال مستمرة .

ويشكل البحر الأسود محورا جغرافيا حيويا في الاستراتيجية الأمنية الروسية، رغم أنه لا يعوض خروج روسيا إلى المياه الدافئة كالبحر الأبيض المتوسط، وأن سيادة القوى الأطلسية مع مضيقي البوسفور والدردنيل (عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي) يسقط أهمية البحر الأسود الجيواستراتيجية حسب ألكسندر دوغين، إلا أنه يمكن روسيا من حماية التوسع والنفوذ الأطلسي والتركي على المناطق الوسطى، ولذلك يجب أن يبقى البحر الأسود تحت السيطرة الروسية.

تسعى روسيا للسيطرة المطلقة على الاوضاع السياسية والعسكرية لمنطقة البحر الأسود، وإبعادها عن النفوذ التالاسوكراتي القادم من الغرب وتركيا وحتى اليونان، بحيث أن الشاطئ الشمالي للبحر الأسود حسب دوغين يجب أن يكون أوراسيا وأن يخضع لروسيا بصفة مركزية[2].

ومع تتبع العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا نلاحظ كيف عملت روسيا على السيطرة على المناطق الأوكرانية المطلة على البحر الأسود، وإلحاقها بالسيادة الروسية عبر إجراء استفتاء في تلك المناطق. ثم التركيز للسيطرة البرية الميدانية

(1) العابد نائلة، **مرجع سابق**، ص ص. 492-493.

(2) ألكسندر دوغين، **مرجع سابق**، ص. 401.

على معظم المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية لاوكرانيا المتاخمة للحدود الروسية – ويعد دوغين من الداعمين بقوة لضم مناطق شرق وجنوب أوكرانيا لروسيا باعتبارها أراض روسية بالأساس[1]والمناطق الساحلية المشاطئة للبحر الأسود، وهو ما يتوافق مع الفكر الاسرتاتيجي الروسي بضرورة السيطرة على البحر الأسود وإخضاع حدوده الشمالية للسيادة الروسية، وعدم السماح بالتغلغل الغربي والأطلسي.

ويمكن تلخيص ذلك بأن القيمة الجيوسياسية تبرز أفكار النظرية الأوراسية الجديدة في السياسة الأمنية الروسية تجاه قضاءاتها الجغرافية الخارجية، ومنها أوكرانيا، التي تعد خطا ساخنا حاليا في المواجهة بين التيلوكرانيا الأوراسية والتالاسوكرانيا الأطلسية، وهي مواجهة جعلها صانع القرار الروسي ضمن المعادلات الصفرية مع الغرب، لأنه لن يسمح بأن تكون أوكرانيا تحت النفوذ الغربي المعادي للمصالح الروسية.

**سادسا: تحليل الحرب الروسية الأوكرانية من منظور نظرية المباريات:**

تعد نظرية المباريات أو الألعاب من أكثر الأدوات المهمة في مجال بحوث العمليات واتخاذ القرارات، وتستخدم في الاقتصاد والتسويق والسياسة والحرب، ويتم تطبيقها من خلال نماذج رياضية مُعقدة باستخدام الحاسب الآلي، وتقوم الجيوش ومراكز البحوث الاستراتيجية بتنظيم مُباريات عسكرية وسياسية في القضايا المتعلقة بالأمن الوطني للدول. وتسعى هذه النظرية إلى دراسة القرارات والأفعال، وردود الأفعال عليها المتوقعة من الأطراف الأخرى، في مواقف الصراعات وتناقُض المصالح، أي دراسة الطريقة التي يدير بها كل طرف خطواته لتحقيق أهدافه، ويمكن اعتبار لعبة "الشطرنج" أحد أشكال المباريات، ففيها يتصرف اللاعب بالطريقة التي تحقق له الفوز، آخذًا في الاعتبار تصرفات أو تحركات اللاعب

(1) جلال خشيب، "الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة: بين النظرية والتطبيق"، **مجلة رؤية تركية**، م7، ع2، (ربيع 2018)، ص. 118.

الآخر. ووفقاً للنظرية، فإن المباراة هي حالة تنافس أو صراع بين طرفين أو أكثر يستخدم فيها كل طرف مجموعة من الاستراتيجيات لتحقيق غاياته، وتفترض أن اللاعبين يتصرفون بطريقة عقلانية، مما يزيد مكاسبهم ويقلل من خسائرهم.([1])

ويمكن القول إن الأزمة الأوكرانية هي "مُباراة مختلطة" تجمع بين الثنائية والجماعية من حيث أطرافها، فعلى المستوى السياسي، دارت المباراة بين روسيا وأوكرانيا وحلفاؤها من الاتحاد الأوروبي وحلف "الناتو" من ناحية أخرى، وتبارت الولايات المتحدة وحلفاؤها في إعلان الدعم السياسي والعسكري وإرسال الأسلحة والمدربين لدعم الجيش الأوكراني. وخلال هذه الفترة، بدا صوت أوكرانيا والدول الداعمة لها عالياً بحكم تعددهم وسيطرتهم على أدوات الإعلام في العالم[(2)].

وعندما أصبحت المبارات عسكرية، تحولت إلى ثنائية بين روسيا وأوكرانيا وغدت غير متكافئة بحكم تفاوت القدرات العسكرية بين الطرفين، وعدم رغبة دول حلف "الناتو" الدخول في حرب مباشرة مع روسيا. وعليه، فإن هذه المباراة مختلطة على مستويين: الجمع بين الثنائية والجماعية من حيث أطرافها، والجمع بين الدبلوماسية والحرب من حيث طبيعتها، وبذلك فهي من المباريات الديناميكية أو الهجين التي تتغير قواعدها وأطرافها من مرحلة إلى أخرى.

ومن حيث سلوك الأطراف كشف تطور الأزمة عن صعوبة تنبؤ كل طرف بسلوك الأخر، فلم تتمكن أوكرانيا من التنبؤ بسلوك روسيا، واستمرت قيادتها في المماطلة بشأن تنفيذ اتفاقية مينسك الموقعة في عام 2014 والخاصة بالمناطق التي تسكنها الأقليات الروسية شرق أوكرانيا، وكان لها رغبة الانضمام إلى حلف "الناتو" رغم التحذيرات الروسية الشديدة، واستمر تلقي الأسلحة المتقدمة من الدول

---

[1]) سليم بوسكين،**مرجع سابق** ،180.

([2]) علي الدين هلال، "تقييم الأزمة الأوكرانية من منظور نظرية المباريات"، (مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة)، 2022. https://bit.ly/46bImQn

الغربية وزيادة التحصينات العسكرية. فمن منظور تحليل المباريات، قامت أوكرانيا بعدد من الخطوات والقرارات من دون إدراك صحيح لرد الفعل الروسي واحتمال لجوئها إلى الحرب، أو أنها كانت مُدركة لهذا الاحتمال، ولكنها قللت من تأثيره، تحت نشوة الدعم الغربي لها.

أما روسيا، فيبدو أنها قد أدارت المباراة بشكل أفضل، ففي البداية ركز الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على طلب ضمانات أمنية من الولايات المتحدة وحلفائها، واستمر في البحث عن حل دبلوماسي وتواصل مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والمستشار الألمانين شولتز، وجاء ذلك في الوقت نفسه الذي حرك فيه بوتين قواته المسلحة ونفذ مناورات عسكرية مع بيلاروسيا قرب الحدود الاوكرانية، ومناورات بحرية مع الصين وإيران في بحر العرب، وأخرى في البحر الابيض المتوسط انطلاقاً من ميناء طرطوس السوري[1].

ويبدو أن الرئيس الأوكراني شارك في "لعبة" تتجاوز حدود بلاده ولا يمتلك التأثير على مقدراتها، واستهان برد الفعل الروسي. وفي المقابل، فقد أدار بوتين المباراة بشكل مرتب ومنظم وقضى وقتًا طويلاً ليشرح التهديد الذي يتعرض له الأمن الروسي من خلال تحركات الولايات المتحدة وحلف "الناتو" على حدود روسيا، وأن ما يرغب فيه هو ضمانات قانونية تحمي أمنها، وتطبيق اتفاقية مينسك، وكان بوتين صائبًا في توقعه برد الفعل الامريكي والأطلنطي على الهجوم العسكري ضد أوكرانيا، وأنهم لن يخاطروا بالتدخل لأنها سوف تتحول إلى حرب عالمية[2].

خلاصه القول أن كشفت الحرب الروسية – الأوكرانية مدى التعقيد والترابط الذي أصبح سمة بارزة للنظام العالمي، فحسب نظرية أثر الفراشة فإن الأحداث الصغرى تؤثر في مسارات الأحداث الكبرى، وأن ما يعتقد أنه صغير وهامشي قد

(1) جلال خشيب، مرجع سابق، ص 119.

(2) سليم بوسكين، مرجع سابق، ص 185.

يؤثر بدرجة كبيرة جدا في الأحداث الكبرى والهامة، فرغم إعلان روسيا أنها تقوم بعملية عسكرية محدودة لتحييد التهديدات التي تعتقد أنها تشكل تحديا لأمنها القومي، فإن هذه العملة كان لها انعكاسات كبيرة على النظام العالمي من عدة مستويات؛ الطاقوي والغذائي والاستراتيجي والإنساني، وحتى على المستوى النظري.

وهناك الكثير من الخبراء والمحللين في ميدان العلاقات الدولية الذين يرون بأن النظام الدولي لم يعد بنفس النمطية والهيكلية التي شكلها بعد نهاية الحرب الباردة، وهي قواعد وعمليات وضعتها أساسا المنظومة الغربية، وأصبح استخدام مصطلح "العالم المتشظي" أو "العالم المفكك" لتوصيف واقع النظام الدولي الذي بدأ الغرب بفقدان سيطرته على بقية دول العالم[1]، وفق المنظومة التي أسستها "منظومة السيطرة والإخضاع" بعد الحرب الباردة.

فالولايات المتحدة مثلا رغم سطوتها على النظام الدولي، فشلت في محاولة خلق جبهة موحدة ضد روسيا عالميا، وإنما انحصر تأييد هذه الجبهة ضمن المنظومة الغربية الأطلسية وبعض الحلفاء أو التابعين خارج هذه المنظومة، بينما نجد هناك تصاعد لموجة الرفض العالمي للسيطرة الغربية خاصة من قبل الدول الصاعدة كدول البريكس وبعض القوى الإقليمية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وهذا ما يعكس رغبة العالم للخروج من الأحادية القطبية والنمطية الغربية ومحاولة التأسيس لنظام عالمي متعدد الأقطاب وخلق توازن قوى جديد بما يخدم مصالح كل الدول والشعوب وليس مصالح الغرب فقط.

فالعالم يتجه لرفض الانتظام الغربي لقواعد العلاقات الدولية، وهذا ما يلاحظ في اتجاه بعض الدول للتعامل المالي والتجاري خارج الدولار، ورفض العقوبات الغربية على روسيا والصين والدول التي تعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية "دولا

---

([1]) أسامة أبودراز، "عام على الحرب في أوكرانيا.. هل نحن أمام تحولات جذرية في العلاقات الدولية"، في (2023/04/25)، نقلا عن الرابط التالي: https://bit.ly/3J8VRGB

مارقة"، وهذا كانت الأزمة الأوكرانية بداية لمسار جديد في العلاقات الدولية كما يؤكد ذلك الكثير من المختصين، ونظام متعدد الأنظمة، وعالم متعدد العوالم، وهي سمة التعقيد التي طبعت النظام الدولي الحالي.

## المراجع:

### المراجع العربية :

### الكتب:


1- دن، تيموثي، "الليبرالية"في: جون بيليس وستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، (ترجمة: مركز الخليج للأبحاث)، دبي: الامارات ، 2004.

2- دوغين، ألكسندر، **أسس الجيوبوليتكيا: مستقبل روسيا الجيوبوليتكي**، (ترجمة: عماد حاتم)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004.

3- مقلد، إسماعيل صبري ، **نظريات السياسة الدولية : دراسة تحليلية مقارنة**، دار ذات السلاسل ،الكويت،1987.

4- ناى ،جوزيف، **المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ**، (ترجمة: أحمد أمين ومجدي كامل)، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1997.

5- والتز ، كينيث ، الإنسان والدولة والحرب: تحليل نظري .ترجمة عمر سليم التل، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2013.


### المجلات العلمية


1- أبو زيد، أحمد محمود ،نظريات العلاقات الدولية والحرب : مراجعة للأدبيات ، **مجلة النقاد للدراسات** السياسية ،جامعة بسكرة،ع 01، اكتوبر2017.

2- أسامة أبودراز، "عام على الحرب في أوكرانيا.. هل نحن أمام تحولات جذرية في العلاقات الدولية"، في (2023/04/25)، نقلا عن الرابط التالي:
https://bit.ly/3J8VRGB

3- البهي رغدة، الدين والقوة الناعمة الروسية : دراسة حالتي أوكرانيا ولاتفيا، **مجلة العلوم السياسية والقانون**، المركز الديمقراطي العربي.ع 03 يونيو 2017.

4- حفناوي، هالة ، **رواية روس كييف : صراعات الهوية في الحرب الروسية الأوكرانية** ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،2022 . على الرابط :https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/7148

5- خشيب ، جلال، "الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة: بين النظرية والتطبيق"، **مجلة رؤية تركية**، م7، ع2، ربيع 2018.

6- خفاجي، باسم ، **روسيا في مواجهة الغرب**، المركز العربي للدراسات الإنسانية ، القاهرة ،2008.

7- رادين، اندرو ، كلينت ريتش،، وجهات النظر الروسية بشان النظام الدولي، **مؤسسة راند** ، كاليفورنيا،2017.

8- رجب ، إيمان ، الهوية أم المصلحة : ما الذي يتحكم في علاقات الدول الخارجية. **ملحق مجلة السياسة الدولية** ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتجية ،ع186، أكتوبر 2011.

9- ستيفن والت. النظرية والممارسة في العلاقات الدولية : بعض من التصورات الشخصية . ترجمة جلال خشيب، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية** ،جامعة بانة،ع 09، 2016.

10- سكوت بورتشيل وآخرون ،**نظريات العلاقات الدولية**. ترجمة محمد صفار، المركز القومي للترجمة ، القاهرة،2014.

11- السيد مصطفى احمد أبو الحير ،النظرية العامة في الأحلاف والتكتلات العسكرية طبقا لقواعد القانون الدولى العام ،**مركز دراسات الوحدة العربية** ، بيروت 2010،

12- شادي، هانى،**التحول الديمقراطي في روسيا من يلتسين الى بوتين**، دار العين للنشر ، القاهرة ، ، 2013.

13- صلاح ،سالم، "التداعيات الفكرية والإستراتيجية للحرب الروسية – الأوكرانية"، **مجلة شؤون عربية**، ع 192، (شتاء 2022)، نقلا عن الرابط التالي: https://arabaffairsonline.com

14- طه عثمان . تارا، النظرية اللبرالية والعلاقات الدولية، **مركز كردستان للدراسات الاستراتجية، السليماني**،2013.

15- عبد الله بن جبر العتيبي ،النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية .**مجلة شؤون اجتماعية** ، جمعية الاجتماعيين ، ع 108، شتاء 2010.

16- علي الدين هلال، "تقييم الأزمة الأوكرانية من منظور نظرية المباريات"، **(مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة)**، 2022. https://bit.ly/46bImQn

17- فريدريك. بريان ،سنيفن وانس، ادوارد غايتس ، تقييم ردود الفعل الروسية على تعزيزات وضع الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي، **مؤسسة راند** ، كاليفورنيا،2017.

18- كابيه، الان،السلام والديمقراطية : معالم المسالة، **منشورات اليونسكو** ، باريس، 2004.

19- محمد فرج، أنور ، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية**، مركز السليمانية للدراسات الإستراتجية ، كردستان،2007.

20- محمود احمد طه، يسرا، **أثر الثقافة الكونفوشيسية على السياسة الخارجية الصينية** .المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ،2017.

21- محمود عبد العزيز، تأويلات الفاعلين .. نحو مقاربة بنائية لفهم الحرب الروسية الأوكرانية، مجلة السياسة الدولية ، **مركز الأهرام الإستراتيجي** ، 2022. على الرابط:http://www.siyassa.org.eg/News/18266.aspx

22- مروة خليل محمد مصطفى ، القدرة التفسيرية للنظرية اللبرالية في عالم متغير : دراسة تقويمية، **المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية** ، جامعة الإسكندرية ، مج06، ع11، يناير 2021.

23- المصري، خالد ، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية** ، جامعة دمشق ، مج 30.ع02 ،2014.

24- ميرشامير، جون ، مأساة سياسات القوى الكبرى ، ترجمة مصطفى محمد قاسم ، **منشورات جامعة الملك سعود** ، الرياض،2012.

25- نائلة العابد، "تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الدولية"، **مجلة المعيار**، م27، ع1، 2023.

26- وليم، نصار ، وليم ، "روسيا كقوة كبرى"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، ع20، خريف 2008.

## ثانيا.المراجع باللغة الانجليزية

1- Goldstien, Joshua, International Relations, (New York: Longman, 1999).

2- Lamy, Steven, «Contemporary Mainstream Approaches: Neo-Realism and Neo-Liberalism », in: John Belis, Steve smith, The Globalization of world politics,(Oxford University Press, 2001).

3- Morrow, James, «Modeling the forms of International Cooperation: Distribution Versus information », International Organization, Vol 48, No 3, (1994).

4- Viotti, Paul and Kuppi, Mark, International Relations Theory, (London: Pearson, 2010).
5- Walt, Stephen, « An International Relations Theory guide to Ukraine's War», (20 /05/2022), see the link: https://bit.ly/461xjen